أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني

يتوجه بخطاب كريم إلى شعبه الوفي في الذكرى التاسعة والثلاثين لثورة الملك والشعب

ذكرى 20 غشت 1953

صفحة مشرقة من التعبئة والكفاح في سبيل الحرية والكرامة والوحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾

«قرآن كريم»

منبر الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل خميس

المدير المسؤول
الشيخ محمد المكي الناصري

رئيس التحرير
محمد الخضر الريسوني

الخميس 20 صفر الخير 1413 هـ الموافق 20 غشت 1992 م ● العدد السابع ● السنة الأولى ● ثمن العدد: درهمان ● رقم الإيداع القانوني : 79/1992

للذكرى والتاريخ
تصريحات صحفية تاريخية

مراسل وكالة «فرانس بريس» بعاصمة الفيليبين يستجوب الأستاذ محمد المكي الناصري بعد الاعتداء الفرنسي على العرش ببضعة أيام.

الأستاذ الناصري يقول:

نحن مرتبطون مع ملكنا الشرعي بيمين الولاء ولا يحلنا من هذا اليمين شيء سوى الموت.

« عودة محمد الخامس الى عرشه شرط أساسي وسابق على كل محاولة للاتفاق بين المغرب وفرنسا»

عندما وجهت فرنسا عدوانها المكشوف الى الى العرش العلوي الخالد كان الاستاذ محمد المكي الناصري مبعدا من الوطن يجول أطراف العالم داعيا لقضية بلاده في الأقطار العربية والأسيوبة . وأدركته أخبار العدوان الفرنسي الفظيع وهو لا يزال في جاكارطا عاصمة اندونيسيا ، حيث قضى بها شهرين كاملين في التعريف بقضية المغرب والدعاية لها في مختلف الأوساط بعدما زار مصر والعراق وباكستان لنفس الغرض .

ومن جاكارطا انتقل الى سنغافورة واتحاد الملايو فقام بنفس المهمة، ثم قصد جمهورية الفلبين. وفي عاصمة مانيلا على ضفاف المحيط الهادي في فندق مانيلا الشهير أفضى بحديث تاريخي خطير الى مراسل وكالة« فرانس بريس»

البقية ص 2

نص الخطاب الملكي السامي

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز.

عرف العالم في العقد المنصرم وما يزال يعيش الى اليوم احداثا بالغة الخطورة وتغيرات عميقة حولت مسيرته في وجهة الاستقرار على قيم جديدة في ظل نظام عالمي جديد.

ولا يمكن للمغرب — وهو معبر الحضارات وملتقى الثقافات ان لا يهتم بهذه التطورات.

البقية ص 2

كلمة العدد

20 غشت 1953
ذكرى ثورة الملك والشعب
آخر مسمار في نعش الاستعمار

يتحدث الجمهور المغربي عن ذكرى 20 غشت، باعتبار أنها هي نقطة الانطلاق لثورة الملك والشعب. لكن العارفين ببواطن الامور، والمطلعين على سير الأحداث السياسية والوطنية بالمغرب يرون أن ثورة الملك والشعب بدات قبل ذلك التاريخ بكثير، وأنها مرت بعدة مراحل، كل مرحلة منها أدت الى ماهو أخطر وأكبر

لقد بدأت «ثورة الملك» منذ ربيع سنة 1934 بمناسبة الزيارة الملكية لفاس، وما صاحبها وتبعها من احداث مثيرة، حيث رفض محمد الخامس رحمة الله عليه أن يؤدي صلاة الجمعة بجامعة القرويين، وهو معزول عن شعبه الوفي، محروس بجنود الاستعمار، وعاد من حيث أتى الى عاصمة ملكه، محتجا على ذلك، ومستدعيا الأعضاء البارزين في كتلة العمل الوطني، وفي طليعتهم كاتب هذه السطور، للقدوم الى قصره العامر، بتصد تلقي الرضى التام على الاستقبال الحار الذي خصصته مدينة فاس لجلالته، مما يعتبر ردا

البقية ص 2

تهانينا

تحل الذكرى التاسعة والعشرون لميلاد صاحب السمو الملكي ولي العهد الامير سيدي محمد.

وبهذه المناسبة تتقدم اسرة جريدة «منبر الرابطة» باصدق تهانئها وخالص تمنياتها الى امير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله وولي عهده الامير سيدي محمد وصنوه الامير مولاي رشيد ولكافة افراد الاسرة الملكية الشريفة. داعية الله لجلالته بموفور الصحة والسعادة وطول العمر.

أخبار العالم الاسلامي — الصفحة الثانية

من أحاديث العلماء — الصفحتان الرابعة والسابعة

على مائدة القرآن — الصفحة السادسة

نافذة على الحاسوب — الصفحة الثامنة

كلمة العدد

20 غشت 1953
ذكرى ثورة الملك والشعب
آخر مسمار في نعش الاستعمار

تابع ص 1

على ما اناعته الاوساط الاستعمارية، من مغادرة جلالته لفاس ساخطا على فاس، غير راض عن استقبالها، ثم تلقى البشرى الكبرى بمباركة جلالته للمشاعر الوطنية التي يعبر عنها الشباب الوطني، مما يؤكد وحدة العرش والشعب.

وجاءت رحلة طنجة في أبريل سنة 1947، فاعلنها محرر المغرب محمد الخامس صيحة داوية لاسترجاع سيادة الدولة، واستعادة وحدة الامة، في نطاق العروبة والاسلام، لا في قفص «الوحدة الفرنسية» المرفوضة، وتبعت هذه الخطوة العملاقة ـ كما سبقتها ـ مرحلة المحادثات والمراجعات التي دارت بين جلالته وبين الحكومة الفرنسية، واستمر فيها الأخذ والرد، دون أن يتراجع ملكنا المغفور له عن المطالبة بحق المغرب في السيادة والحرية والاستقلال.

ثم تطور الأمر الى مرحلة «الإضراب الملكي» عن توقيع الظهائر التي لاتحفظ حقوق الامة، وبالتالي تعطيل الجهاز التنفيذي للاقامة الفرنسية العامة، وتبع ذلك تنظيم حملة استعمارية مسعورة ضد جلالة الملك وسمو ولي عهده، وتأليب العملاء على جلالته، واصطناع حركة مزيفة لمعارضة الخطة الملكية واتجاهات الملك التحريرية، وهنا احس الاستعمار بانه اصبح في إمكانه أن يضرب الضربة القاضية، فيعتدي بشكل وقح ودنيء على قداسة العرش المغربي وحرمته، الأمر الذي اعتبره الشعب المغربي وعلى رأسه علماء المملكة المخلصون أكبر إهانة وجهت إليه، وأكبر ضربة وجهت إلى مطامحه وآماله في التحرر والانعتاق، وذلك ما سجله التاريخ باحرف من دم يوم 20 غشت

أما «ثورة الشعب» فقد صاحبت مراحل الثورة التي قادها العرش مرحلة مرحلة، وما حل يوم 20 غشت حتى كانت عناصر الثورة كلها متوفرة لدى الشعب، ومنذ بضع سنوات، قبل ذلك الاعتداء الأهوج، ابتدأت تتمخض في أذهان القاعدة الشعبية فكرة المقاومة المباشرة، لأن كل تحد للعرش من طرف الاستعمار كان يجعلها تفكر في أن المقاومة المباشرة هي السبيل الوحيد للرد على تحدي الاستعمار، ولوضع حد لطغيان المستعمرين، وبهذا يتضح أن الاعتداء على العرش المفدى يوم 20 غشت ليس هو بداية الثورة، ولكنه تفجير لها، فقد كان بمنزلة الفتيلة التي تشعل القنبلة

ومن حسن حظ المغرب أن الحركة الوطنية في هذا التاريخ كانت قد سبقت الأحداث فوحدت صفوفها وكتلت جهودها داخل «الجبهة الوطنية» وتبع ذلك تلقائيا ما وقع في القاعدة الشعبية التابعة للاحزاب الوطنية من وحدة وتضامن، الأمر الذي ساعد على نجاح العمل الفدائي في سبيل القضاء على الاستعمار، حيث أصبحت الأسرة الوطنية اسرة واحدة، واصبح محور الحملة الوطنية واحدا عند الجميع، وشعار المقاومة السياسية والمقاومة المسلحة «لا حل للنزاع القائم بين فرنسا والمغرب إلا بعودة محمد الخامس ملك المغرب الشرعي الى عرشه. والاستجابة لمطالبه ومطالب شعبه في الحرية والسيادة والوحدة والاستقلال»، وهكذا أعطى الكفاح المنسق للعرش والشعب بجميع اشكاله نتائجه المرغوبة، عندما انتهى بخضوع الاستعمار لإرادة المغرب، فتحررت سيادته من الحجر، وعادت له كرامته وعزته بين الأمم، ومكانته بين الدول، تحت ظل العرش العلوي الشريف.

وخير ما أختم به هذه الكلمة فقرات ذهبية جامعة مانعة ألقاها وارث سر محمد الخامس وساعده الأيمن طيلة أيام الكفاح بمناسبة ذكرى 20 سنة 1975 حيث قال جلالة الملك الحسن الثاني

«إن هذه الذكرى كانت هي الشرارة الأولى، التي أذنت بانهيار الاستعمار في جميع أنحاء العالم، وخاصة في قارتنا الإفريقية، وكان اولئك الذين ضحوا بحرياتهم، وانفسهم، وأموالهم، وبنيهم، من ملك ومقاومين وجيش التحرير، هم أبطال تلك الملحمة ولازال منهم من هو على قيد الحياة ينتظر ان يخوض الملحمة الثانية، ألا وهي ملحمة تحرير الأرض واستكمال السيادة.

هذه كلمتي اليك شعبي العزيز أريد ان تخلدها في ذهنك وفي قلبك، حتى إذا دق الوقت وآن الأوان لن أرى منك لا مترددا ولا متشككا».

محمد المكي الناصري

أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني

ينوجه بخطاب كريم إلى شعبه الوفي في الذكرى التاسعة والثلاثين لثورة الملك والشعب

ذكرى 20 غشت 1953

صفحة مشرقة من التعبئة والكفاح في سبيل الحرية والكرامة والوحدة

تابع ص 4

ومن هنا كان طبيعيا ان نهتم بما يجري حولنا وان نرصد ونتابع ونقيم ما يحققه المغرب بقيادتنا من تقدم سعيد وما يدلرا عليه بتوجيهاتنا من تطور حميد.

ومن واجبنا ملكا وشعبا ان نشكر للباري جل وعلا ان الهمنا السير على النهج القويم والطريق المستقيم في التحام وانسجام وسعي موصول الوتيرة للحفاظ على نعمة الوئام.

ومن حقنا ان نشكر هذه النعمة بالتحدث عنها ذلك ان بلادنا قطعت على درب التطور شوطا طويلا مشكلة بتطورها حدثا بارز المعالم ملحوظا في الداخل وربما هو اكثر بروزا في الخارج. حدثا سيمكننا ـ لا محالة ـ من طي ما بقي من الاشواط ويكون لنا بمثابة جواز مرور لاخذ مكاننا المتميز في مسرح الاحداث على الصعيد العالمي.

بيد ان تطورنا الحميد هذا يظل ناقصا وغير مكتمل ما لم نقم ايضا بمجهود سياسي قانوني لسيانته وتعزيزه بالعمل على تكييف قوانيننا بمقتضاه وفي الطليعة بالطبع قانوننا الاساسي ـ او ميثاقنا الدستوري ـ تكييفا يجعله مواكبا لتطلعات شعبنا المشروعة وقيم امتنا الراسخة طيلة تاريخنا العتيد والتي نحرص على ان نطبع بها المغرب الجديد امتدادا طبيعيا لما تميزنا به في سالف العصور وغابر الدهور. لذلك كنا نفكر منذ مدة طويلة في ادخال تعديلات على دستورنا منطلقين في ذلك من راسخ ايماننا بنضج شعبنا واهليته لممارسة المشاركة في الحياة السياسية.

وذلك نفسه هو ما حدا بنا الى ان نوفر لشعبنا الوسائل الملائمة التي يسهم بها في صنع مصيره وهو نفسه ما اثار عندنا دائما من هاجس الاهتمام بتحصين رعايانا الاوفياء من كل استبداد وانحراف في السلوك السياسي مهما كان مصدرهما وماتاهما.

لكن اهتمامنا الاساس ظل منصبا على ضرورة السير الى ابعد مدى على طريق حماية حقوق رعايانا وصون حرياتهم والحفاظ على كرامتهم وعلى احكام عرى التوافق والانسجام بين شروط الفعالية ومقتضيات دولة القانون التي يشخصها مغرب اليوم والتي نحرص على ان تظل ميزة المغرب وطابعه.

وفي هذا السياق وانطلاقا من هذه المبادىء حرصنا في مراجعة الدستور الذي نعرضه على مصادقتك ـ شعبي العزيز ـ ان نخول لحكومتنا استقلالا اكبر في الوقت الذي حرصنا فيه كذلك على ان نوسع اختصاصات البرلمان ونقوى سلطاته سواء بالنسبة للحكومة او فيما يتصل بالاحترام اللازم للقانون.

شعبي العزيز

قبل ان نتولى الولاية الكبرى ونتقلد المسؤولية العظمى باعتلائنا عرش اجدادنا المقدسين شاءت ارادة الله سبحانه ـ وهو الفعال لما يريد ـ ان تشركنا هذه الارادة الربانية في اهم الاحداث التي طبعت ووجهت بلادنا وارادت كذلك ان يكون لنا بجانب والدنا ـ قدس الله روحه ـ مساهمة جلى فيما خطط لبلادنا من تطور وما ارساه لها من دعائم النهضة التي تفيأنا ظلالها الوارفة بفضل عطائه. كما شاءت الارادة الالهية ان تلهمنا ـ منذ نعومة اظفارنا ـ حبا لشعبنا رسخت الاعوام والسنون جذوره في قلبنا ذلك الحب الذي قاد دائما خطواتنا ووجه ارادتنا في وجهة العمل الصالح لخير شعبنا وتطويره.

ان الخطوة الكبرى التي نخطوها اليوم بعرض مشروع مراجعة الدستور عليك ـ شعبي العزيز ـ لتنبثق من هذه الروح وتنطلق من نفس هذه الارادة ونفس ذلك الحب.

ان المغرب الغيور على هويته المتشبث بمقومات شخصيته الذي ترسخ جذوره في اعماق تاريخ ممتد اكثر من الف سنة يحقق اليوم بالمشروع المعروض عليك تقدما جديدا على طريق الديمقراطية وفي وجهة المعاصرة.

فلنحمد الله ـ شعبي العزيز ـ ان مكننا من ذلك في ظل نعمة الاستقرار التي اسبغها علينا ونسأله سبحانه دوامها ولنستشرف

البقية ص 3

للذكرى والتاريخ
تصريحات صحفية تاريخية

تابع ص 1

المسيو بيير بريسار، جوابا له عن ستة عشر سؤالا، ونظرا لأزمة الثقة التي كانت مستولية على العلاقات المغربية الفرنسية فقد اشترط الاستاذ الناصري على مراسل الوكالة الفرنسية للانباء أن يوقع الاثنان معا على كل صفحة من هذا الاستجواب ولا سيما أمام الفقرات التي وقع فيها شطب أو تعديل من طرف الأستاذ الناصري لتعبر عن رأيه تعبيرا صادقا، وذلك كله تفاديا من زيادة شيء أو نقصانه، ومن الأسئلة والأجوبة التاريخية التي جاءت في هذا الاستجواب القيم

سؤال:

ـ ما هي في رأيكم الشروط التي يجب استيفاؤها للوصول الى اتفاق بين المغرب وفرنسا ؟ هل عودة السلطان سيدي محمد بن يوسف هي إحدى المسائل التي تكون لها الأسبقية؟

الجواب:

ـ لا يوجد بين المواطنين المغاربة أي واحد يمكن أن يقبل اتفاقا مع فرنسا على حساب الملك الشرعي سيدي محمد بن يوسف . فجلالته هو الوطني الأول بين المغاربة، والمجاهد الأول في سبيل الحركة الوطنية لاستقلال المغرب، ونحن مرتبطون معه بيمين الولاء الذي لا يحلنا منه شيء سوى الموت.

وسيظل في نظرنا هو العاهل الوحيد للمغرب، يضاف إلى ذلك أن إخلاصه للشعب المغربي الذي ضحى من أجله بعرشه وحريته يجعلنا نعتبر رجوعه الى عرش المغرب، محفوظ الكرامة مرفوع الرأس، شرطا أساسيا وسابقا على غيره ونعتقد أن هذا هو الذي يصفي الجو بين البلدين .

ثم ان حالة الحصار القائمة في أغلب الأقاليم المغربية منذ احدى وأربعين سنة يجب أن ترفع، والزعماء المبعدين عن البلاد يجب أن يطلق سراحهم، والأحزاب الوطنية التي تعمل على استقلال البلاد يجب أن يعترف بها قانونيا ويرخص لها بالعمل في جميع انحاء المغرب مع ضمان النتائج التابعة لهذا الاعتراف «حرية الصحافة ، حرية الاجتماع، حرية التنقل» واخيرا تأليف حكومة اتحاد وطني ائتلافية تمثل أماني الشعب المغربي تحت رياسة ورعاية سيدي محمد بن يوسف، وهذه الحكومة تأخذ على عاتقها التفاوض مع فرنسا والبحث عن حل للنزاع الفرنسي المغربي تحت إشراف الأمم المتحدة.

أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني

يتوجه بخطاب كريم إلى شعبه الوفي في الذكرى التاسعة والثلاثين لثورة الملك والشعب

ذكرى 20 غشت 1953

صفحة مشرقة من التعبئة والكفاح في سبيل الحرية والكرامة والوحدة

حرصنا في مراجعة الدستور ان نخول لحكومتنا استقلالا اكبر ونوسع اختصاصات البرلمان ونقوي سلطاته

تابع ص 2

افاق المستقبل بايمان متين وعزم لا يكل ولا يلين. انه سبحانه وتعالى لم يخيب لنا قط املا لانه هو الذي لا يضيع اجر من احسن عملا.

شعبي العزيز

اردت أن اقرأ هذا الخطاب المكتوب ليكون بمثابة الديباجة للدستور الذي سنعرضه عليك لان الديباجة ـ كما تعلم شعبي العزيز ـ في القوانين هي التي تترجم ارادة المشرع وتعطي للملامح بل اكثر من الملامح الاضواء لاعماق تفكيره وعمق تحليله وخالص ارادته.

شعبي العزيز

تعلم انني اقدر الامانة الملقاة على عاتقي. اقدرها تقديرا لاينحصر في شخصي بل يرجع الى ازيد من الف سنة. لذلك اعتبر ان حدبي عليك والدفاع عنك والحفاظ على سلامتك والسعي لاسعادك ليس كل هذا منوط بعبد ربه الحسن الثاني بل الحسن الثاني في عنقه كذلك الامانة.. امانة الذين سبقوه وتعاقبوا على هذا العرش الذي لم يكن منذ البداية عرشا ماديا فحسب بل كان دائما عرشا في القلوب وفي النفوس. وكلما خاطبتك ـ شعبي العزيز ـ لادفع بك الى خطوة تخطوها او غزوة سلمية تغزوها او عمل جديد تميز به شخصيتك وعبقريتك كلما دعوتك الى مثل هذا كان الدافع العقلاني والوجداني هو المحبة فيك بل الغرام بك بل اكثر من هذا وذاك واستسمح الله الوثنية لوطني ووطنك. وها انا اليوم ادعوك اولا الى الاطلاع على مشروع هذا الدستور. وبعد الاطلاع عليه ان تقارن بينه وبين ما سبقه من الدساتير. وبعد المقارنة الداخلية ادعوك ان تقارن بين دستورنا الجديد المراجع والدساتير الاخرى في العالم كان عربيا او غير عربي كان شرقيا او غربيا وان تقول رأيك فيه. وبالطبع انت حر ان تقول نعم او تقول لا. ولكن انتظر منك ان تقول نعم لانك ترى وسوف ترى ان هذا الدستور مبني على الاف ثلاث.

اولا : اعطاء الحكومة مسؤوليات اكثر حتى يمكنها عند الامتحان ان تعز او تهان.

ثانا : اعطاء منتخبيك الوسيلة القانونية والموضوعية لمراقبة الحكومة وتشجيعها على السير او الطلب منها ان تتوقف عن العمل.

اما الركن الثالث ورغم هذا كله فقد بقي خديمك وملكك سافرا على سير هذا كله لتسير الدواليب بكيفية متوازية ومرضية لا تطاحن فيها ولا اعوجاج ولا انحراف. وان تفويضي لبعض السلط للحكومة او البرلمان ليس تفويتا. فانا سابقى خادمك والساهر بالليل والنهار على شؤونك.

ولكن اعتبر ان الوقت قد حان لاعطاء الفرص الكاملة حتى نبرز بهذا الدستور من منتخبيك الثلة والجماعة التي ستبرز مزاياك شعبي العزيز وستبرز القوة الفكرية والخلاقة للشعب المغربي طبقا لتاريخه واصالته. ولم اكن لاختار يوما احسن من هذا ولا اجل من هذا ولا اكثر تقريبا بيني وبينك احسن من هذا الا وهو يوم ثورة الملك والشعب.

ولكن لنقف دقيقة واحدة عند لفظ الثورة اي ثورة الملك والشعب. فالثورة المشتركة ليست شيئا ياتي عفويا وليست حدثا تاريخيا بل قبل ان تكون الثورة المشتركة يجب ان تكون المسيرة المشتركة. والمسيرة ليست بقدم وقدم ولا بذراع وذراع ولا بخطوة وخطوات. ان المسيرة في مفهوم التاريخ وقاموس التاريخ تقتضي القرون والقرون حتى تسمى مسيرة. فلو لم تكن مسيرة الشعب والعرش مسيرة تاريخية حتى جبلية عندنا لما تمكنا في القرن الذي نحن فيه من ان نقوم بثورة الملك والشعب. وهذا ولله الحمد ما يجعلني اقول ان المغرب رغم تراكم الاسر الملكية كانه سلسلة ذهبية لا فرق بين ادارستها وعلوييها وما توسطهما.

الكل اراد الله سبحانه وتعالى ان يجعل حياته وجهده وجهاده وقفا على بلده كيفما كانت التضحية وكيفما كان الثمن الذي يجب ان يدفعه.

فلهذا شعبي العزيز فان ثورة الملك والشعب ليست حدث 20 غشت 1953 بل هي الثمرة التي اراد الله سبحانه وتعالى ان يهديها الى والدي ووالك محمد الخامس. فقد اراد الله سبحانه وتعالى ان يميزه بها كما اراد ان يجعل خديمك هذا من مشاهديها ومن صانعيها المتواضعين. فلنحمد الله ولاحمد الله سبحانه وتعالى على ان اصطفى ابي رحمة الله عليه ليكون ذلك المجسم للعبقرية المغربية التاريخية الذي التف حوله الشعب في يوم من الايام فاصبحنا معا ملكا وشعبا صانعي ثورة الملك والشعب.

وانطلاقا من هذا اريد بعد الثورة ان نستثمر المسيرة.. مسيرة الملك والشعب نحو هدف واحد وفي وقت واحد وبارادة موحدة. فلا انا ارغمتك على قبول شيء ولا انت انتزعت مني شيئا. بل كنت دائما كالذي يحاول ان يقرأ في عينيك وعلى ملامحك ما تتطلع اليه مسارعا كلما امكن ذلك الى ارضائك وارضاء خاطرك.

وها نحن سندخل هذه التجربة واعتقد انها ستكون تجربة ناجحة ان شاء الله. لذلك شعبي العزيز ارجو منك ان تقول نعم لهذا الدستور.

علما منك انني انزهك عن البهلوانيات السياسية المحترفة وانزهك بل على نفسي وعلى شخصي وعلى اسرتي الصغيرة انت الذي تكون اسرتي الكبيرة.

ولا يمكن ان نتكلم عن الشعب المغربي بمناسبة ثورة الملك والشعب دون ان انوه بكيفية خاصة بالمراة المغربية والزوجة المغربية والام المغربية والبنت المغربية لانني اعلم ما حملته من عبء ومن مسؤولية في هذه الثورة وفي انجاح هذه الثورة.. ولذا اتوجه اليها لاقول لها انني اسمع واستمع فبحثت وتباحث. اسمع انك تشتكين من المدونة او من تطبيق المدونة. فاعلمي بنتي العزيزة المراة المغربية ان المدونة هي قبل كل شيء في عنقي وانا المتحمل مسؤولية المدونة او عدم تطبيق المدونة. فارجعي هذا الامر الي واياك ثم اياك في الحملة الاستفتائية او الحملات الانتخابية التي ستتلو هذه الحملة إياكن ثم إياكن الخلط بين ما يتعلق بدينك وبين ما يتعلق بدنياك والسياسة. لقد بقي للمغرب ولله الحمد وسيبقى دائما بعيدا عن هذا الخلط الخطير الذي نحس به قريبا منا وفي العالم الاسلامي. فابتعدي وليبتعد الرجال السياسيون والخطباء في الحملات الانتخابية عن هذا الموضوع فهو بمثابة البارود او القنبلة التي من شانها ان تزعزع اتزان وتوازن المجتمع المغربي. وارجعي الي فكاتبيني ايتها الجمعيات النسوية وارسلن الي عبر الديوان الملكي ملاحظا تكن ومواخذا تكن وما ترينه مضرا بحالكن واستقبالكن. واعلمن ان ملك المغرب الذي هو في ان واحد امير المؤمنين له الصلاحية لان يطبق ويفسر اخر اية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم حين قال الله سبحانه وتعالى «اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي» فانا اعلم رواسخ الدين كما اعلم اين يجب الاجتهاد في الدين. فاياكن ثم اياكن ان تخلطن هذا بذاك. كاتبتني عبر الديوان الملكي فنحن مستعدون لان نلتقي ونجتمع بكن وان نرد الامور الى مجراها.

هناك فعلا ثغرات او تطبيق غير صالح للمدونة وهناك حيف وظلم ولكن دعونا نصلح الامر خارج الساحة السياسية حتى لا نصبح ربما في تيارات لم تجد محلها عندنا ولن تجد ابدا محلها عندنا. وفي القرب وقت وليس بالضرورة حتى تنتهي الانتخابات بل يمكن في غضون شهر شتنبر الذي لا تفصلنا عنه الا عشرة ايام ـ اذا كاتبتنني ـ التقي بالعلماء واتذاكر معهم بحيث لا يمكن ان يحل هذا المشكل الا عبد ربه لانه هو امير المؤمنين.

واياكن ان تظنن ان علماء المغرب متزمتون. فابتعدن عن هذا الخلط جزاكن الله خيرا وحفظكن.

ولنرجع الى ما كنا بصدده ـ شعبي العزيز ـ

بعد قليل سيعرض عليك المشروع الجديد. وانا مطمئن لاني حينما وضعته حاولت ان اخرج من جسدي هذا وان تملا روحي وحبي وفكري 26 مليون من الاجساد. فهذا ليس بمستحيل لان الروحانيات ليس لها ذلك التكييف المادي الذي يخضع للمتر المكعب او الكيلوغرام. فارجوك واريد منك وانتظر منك شعبي العزيز ان تنظر الى هذا المشروع وتحلله. وفي اليقين انك ستصوت بنعم لانك ستكون فخورا بان تعيش في ظل هذا الدستور.

«وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا» صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

من أحاديث العلماء.

السيرة النبوية والبعد التربوي

بقلم الدكتور محمد يسف
عضو رابطة العلماء : فرع الرباط

السيرة النبوية وظيفة تربوية وغاية تعليمية، الحرص على تحصيلها، من أوكد ما ينبغي أن يتعلق به طموح المسلم، وتتوجه إليه إرادته واهتمامه.

ولا خلاف أن ثمة حدا أدنى من هذه المعرفة لايتم إيمان المؤمن إلا به، وقدرا لازما لا يعذر أحد بجهله، ثم تتفاوت حظوظ الناس بعد ذلك، ويتفاضلون بقدر تفاوتهم في العلم بها، وبمدى انتفاعهم بما تعلموا منها في حياتهم الخاصة والعامة.

إذ بقدر ما يكون حظ الواحد من علم السيرة النبوية أوفر، يكون خلقه وفكره وسلوكه أكمل وأمثل وأتم، وكيف لا، وهي المجال العملي للتطبيقات النظرية، وفيها نشاهد القرآن الكريم يتحول الى سلوك متحرك نلمسه في أقوالنا وأعمالنا وسلوكاتنا، كما تمثل في شخص المصطفى على مستوى الفكر والعمل والخلق والسلوك.

ولقد كان الصحب الكرام أول من ارتووا من سخي نبع السيرة واستمدوا من معينه، تلقوه صافيا عذبا فراتا مباشرة منه في حياته، بالمعاملة والمخالطة والمداومة والمشاهدة. ومنهم تلقاه التابعون بالرواية والسماع والنقل، حتى إذا كان عصر التدوين العلمي كتبت السيرة كما كتبت بقية العلوم الإسلامية الأخرى، ونبغ علماء رواد نابوا عن الأمة قاطبة في حفظ ميراث نبيها، وحمايته من الضياع والوضع والتدليس، فكانوا هم المعنيين بقول الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى : «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الضالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين».

وعلى مر السنين وتعاقب القرون، سار الخلف على هدي السلف في إثراء هذا العلم جمعا، وترتيبا، وشرحا وتعقيبا، وابتكارا، وإبداعا، فتجمع من جهود مختلف الأجيال، وعطاءات الائمة الأعلام، رصيد زاخر ومكتبة حافلة ضمت من فنون علم السيرة وشعبه المتنوعة : سيرة، ومغازي ومعجزات، ودلائل وأعلاما، وخصائص وأخلاقا، وشمائل وحقوقا، ما يروي غلة الصادي، ويلبي حاجة كل ذي حاجة إلى معرفة أحوال المصطفى الكريم، بكل ما تزخر به من عطاء تربوي، وتوجيه أخلاقي، وبناء حضاري وفن قيادي.

وإن من حق هذا الميراث السخي على أمتنا، ممثلة في أجيالها المتعاقبة، أسوة بمن مضوا على الطريق من سلفنا الصالح، أن تعيد قراءته واستيعاب مضامينه ومقاصده وأهدافه، وتقوم بعرضه عرضا جديدا يحقق أبعاده التعليمية والتربوية والسياسية والإنسانية والحضارية، ويكشف عن منابع القوة التي كانت وراء نهضة المسلمين الأولى ، وإقلاعها ذلك الإقلاع الرائد الذي لم يتكرر له نظير في تاريخ بني الإنسان، عسى أن تتجدد قصة الحضارة الإسلامية الماجدة.

إن إنجاز مشروع شامل كهذا، لا يمكن أن يتم، إلا في ظل تعبئة شاملة تساهم فيها كل القدرات الحية والفعاليات المومنة، الواثقة بأن المستقبل للإسلام.

والسبيل الأمثل الى تحقيق هذه الغاية يمر بتربية سليمة وتعليم متين، يوافقهما إعلام نظيف مستنير، مكتوبا، ومسموعا، ومرئيا. إنه الشرط الأساسي لبناء جيل مسلم قادر على تخطي العوائق، وتجاوز كل ذرائع الإحباط.

وإن الإنسان المسلم الذي تعرضت فطرته للتشويه والإفساد، بما تلقاه ويتلقاه من تعليم مهزوز ، ويستغرق وقته أناء الليل وأطراف النهار من إعلام تجاري متبرج ، وما يتربص بعقله وقيمته من مذاهب فلسفية مفلسة، لا يمكن أبدا إعادة صياغته، وترميم ما تهدم من خصائصه، إلا عن طريق تلقيحه بحقنة تربوية ربانية، تستمد حيويتها وفاعليتها، من كتاب ربنا عز وجل وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم وسيرته، وسيرة السلف الصالح ، وتجارب المنظرين من رواد التربية الإسلامية وفلاسفتها ،ونظريات أعلام المعلمين الخالدين . وفي تاريخ أمتنا صفحات ذهبية ووثائق خالدة في هذا المجال.

إن النموذج المطلوب لإحداث النهضة الإسلامية، لا يمكن أن يأتينا من مناهج الغرب المادية المحشوة بالكفر والزندقة والمجون. ولكن فيما يختزنه تراثنا من طاقة باعثة قادرة أن تهبنا الحياة والحركية، وفيما هو كامن كذلك في طبيعة الإنسان المسلم من عبقرية وإبداع، يحتاج فقط الى إعادة صقله وإنعاشه، ليستعيد دورته الحضارية، ويشغل جهازه الدافع المبدع.

فعلى هدي الإسلام يجب أن نخطو وننطلق، ومن نوره يجب أن نقتبس، ومن سيرة النبي يجب أن نأخذ مثلنا الأعلى استجابة لنداء الحياة الذي دعانا الله سبحانه إليه حين قال، وهو أصدق القائلين : «يأيها الذين آمنو استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم».

صلاحية الفقه الإسلامي لكل زمان ومكان

إعداد : الدكتور عبد السلام السليماني عضو الرابطة ـ فرع الرباط

إن الفقه الإسلامي بدأ مع ظهور الرسالة المحمدية ومر باطوار مختلفة حيث نشا ونما وترعرع واكتمل على يد الائمة المجتهدين، إلا انه ـ مع الأسف الشديد ـ توقف نموه أو كاد، بعد عصر الائمة ، وذلك لسببين، السبب الأول : بروز ظاهرة التقليد التي عمت العالم الإسلامي حيث أصبح هم الفقهاء معرفة أقوال مقلديهم ـ بفتح اللام ـ لا يحيدون عنها قيد أنملة، وربما بالغوا في هذا حتى غدت النصوص الفقهية لديهم تكتسي طابع التقديس، وحال هذا التقليد ـ في غالب الأحيان ـ بينهم وبين الرجوع الى الكتاب والسنة قصد استنباط الأحكام الشرعية منهما بصورة مباشرة، اعتقادا منهم أن عصر الاجتهاد قد ولى.

أما السبب الثاني الذي هو سبب لاحق، فيكمن في إهمال الفقه الإسلامي بطريقة عملية حيث غاب تطبيقه في ميدان المعاملات بمختلف أنواعها، وانحصر ميدان تطبيقه في العبادات والعقارات غير المحفظة والأحوال الشخصية.

إن صلاحية الفقه الإسلامي أمر غير قابل للمناقشة،لأنه «القانون الذي كان سائدا في الدولة الإسلامية قديما، ثم وقع تطبيقه بعد هجره على يد الدولة العثمانية التي قامت بتاليف لجنة عهد إليها بتقنين أحكام المعاملات من الفقه الحنفي، وتالفت هذه اللجنة من كبار الفقهاء برئاسة وزير العدل ، وشرعت في عملها سنة 1285هـ وانتهت من هذا العمل سنة 1293 هـ ووضعت هذه اللجنة الأحكام التي اختارتها على شكل مواد بلغت (1851) مادة ، وسميت «مجلة الأحكام العدلية» وصارت هي القانون المدني العثماني (1).

والشيء الجديد البارز في المجلة هو أنها ميزت في تاليف الفقه بين اسلوب المصادر العلمية او التعليمية ، وأسلوب المراجع القضائية ، من حيث الترتيب والترقيم وتسهيل العبارة، والاقتصار على قول واحد يعمل به في كل مسالة دون التعرض لاختلافات الفقهاء، وهذا من مقتضى الصياغة القانونية ، فإن القانون لا يجوز أن يشتمل على غير الحكم الواجب تطبيقه، أما ميدان الآراء فإنما هو الشروح التي توضع لتكون مصدرا علميا وتعليميا. (2)

كان غرضنا من ذكر مجلة الأحكام العدلية التاكيد على صلاحية الفقه الإسلامي بطريقة فعلية، وقولنا هذا ليس مبنيا على مجرد الاندفاع العاطفي، بل إن صلاحية الفقه الإسلامي تجد سندها في كونه يتمتع بعوامل قوة ذاتية تجعله قابلا للتطبيق، ونذكر من هذه العوامل مرونته وصفته الدينية.

1 ـــ إن أهم صفة يتسم بها الفقه الإسلامي هي مرونته التي يمكن أن نلخصها في ثلاثة عناصر هي : تعدد مصادره، وتعدد المذاهب الفقهية، وكون الأحكام الواردة في الكتاب والسنة جاءت مجملة ـ خصوصا في المعاملات ـ وترك تفصيلها وتفسيرها لمجتهدي الأمة الإسلامية.

ـ أ ـ أما عن تعدد مصادر الفقه الإسلامي فيمكن القول بانها اكثر تعددا وتنويعا من المصادر الفقهية الأخرى، فهي على الجملة الكتاب والسنة. والاجماع والقياس، والمصلحة المرسلة. والاستحسان، والاستصحاب، والعرف، وشرع من قبلنا، ومذهب الصحابي، وسد الذرائع.

ـ ب ـ وتعدد المذاهب الفقهية يعطي مرونة اكثر للفقه الإسلامي، لأن اختلاف المذاهب الفقهية ينطوي على ثروة من المبادىء والأصول يتمكن بها الفقه الإسلامي من الاستجابة الى مطالب الحياة الحديثة.

ويرى بعض المفكرين من علماء هذا العصر ان مجموعة المذاهب الاجتهادية يجب أن تعتبر كمذهب واحد كبير في الشريعة الإسلامية وكل مذهب منها كالمذهب الحنفي، والمالكي والشافعي، والحنبلي، وغيرها يعتبر في هذا المذهب العام الكبير كالآراء والأقوال المختلفة في المذهب الفردي الواحد، فيختار علماء الأمة من هذه المذاهب للتقنين في ميدان القضاء والفتيا ما هو أوفى بالحاجة الزمنية ومقتضيات المصلحة في كل عصر..(3)

ذلكم لأن الفقه هو الفهم البشري للنصوص الشرعية التي يكون فيها مجال للاجتهاد، واختلاف المجتهدين مبني على اختلافهم حول المصادر والضوابط التي اعتمد عليها كل واحد منهم كما هو مبسوط في كتب الأصول. وهذا الاختلاف لم يقع في العقائد ولا في أصول الدين، وإنما وقع في الفروع والأحكام المتصلة بالحياة العامة من معاملات مدنية وتجارية ... وهو اختلاف محمود.

ـــ ج ـــ من المعلوم أن الفقه الإسلامي وثيق الصلة بنصوص الشريعة ، فلا يمكن لأي مجتهد أن يوجد أحكاما جديدة دون أن يكون لها سند من تلك النصوص، ولحكمة أرادها الله عز وجل، جعل نصوص الشريعة عامة مجملة ـ في أغلب الأحيان ـــ خصوصا فيما يتعلق بالمعاملات، حتى تبقى صالحة لكل زمان ومكان، وترك أمر تفصيلها لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ولأولي الأمر من المجتهدين ، الذين هم ورثة الأنبياء.

البقية ص 7

المغرب مهد البطولة والأبطال ومعقل المقاومة والنزال

الجزء الأول

الشيخ محمد المكي الناصري
الأمين العام لرابطة علماء المغرب

كانت «جمعية رباط الفتح» عقدت ندوة عن «المقاومة الوطنية» وفي طليعة الأبحاث التي القيت فيها كانت هذه المحاضرة:

منذ دخل المغرب في التاريخ وهو معروف في الداخل والخارج ببطولة شعبه، وشجاعة ابنائه، وتعلقه الدائم بحرينه وحرية ارضه، لا يبغي بالحرية بديلا.

وقد عرف خلال تاريخه الطويل عدة محاولات لاحتلال ارضه واستعباد شعبه، وفي طليعتها محاولة الامبراطورية الرومانية التي كانت تحلم بضمه اليها وخضوعه لها واندماجه فيها، لكن الثورات الوطنية المتوالية التي قامت ضدها خلال قرنين كاملين لم تسمح لها بتحقيق حلمها الكبير، وبقي الشعب المغربي محافظا على هويته، معتصما بمواقعه، دون ان يخضع لها، او يستسلم لمخططاتها، او يندمج فيها.

ولما ظهر الإسلام وجاء إلى هذه البلاد جاء إليها بمبادئه الحرة التي تؤكد نزعة الشعب المغربي إلى التحرر والانعتاق، فلم يلبث أن اعتنق الإسلام دينا، ورضي شريعته قانونا، واقام لحسابه الخاص دولة إسلامية حرة، وفي ظل الإسلام، والتمتع بالحرية التامة والسيادة الكاملة، واصل مسيرته الحرة قرونا طوالا.

وعندما اخذت بعض الدول المسيحية تبرز الى السطح، وتفكر في احتلال هذه البلاد، وتخطط لاستعمارها وتنصيرها، وقف الشعب المغربي كله، وقفة رجل واحد ضد تلك المخططات برا وبحرا، ونصب نفسه وكرس جهوده لمقاومتها دون أن ينام له جفن، واخذت مقاومته احيانا الطابع الرسمي، واحيانا الطابع الشعبي.

وفي عهد الدولة العلوية الشريفة ـ على سبيل المثال ـ قاد الملوك العلويون انفسهم المقاومة الوطنية في عدة فترات، فتحررت بقيادتهم اكثر ثغور المغرب في الشمال والجنوب من الاحتلال البرتغالي والاحتلال الانجليزي والاحتلال الاسباني، وقاموا بمحاصرة سبتة ومليلية غير ما مرة، ولما توقفت محاصرتهما الرسمية اخذت قبائل الشمال في جبالة والريف على عاتقها مواصلة القيام بتلك المهمة، فاستمرت تضرب الحصار حولهما، دون ان تسمح لهما بالامتداد فيما وراء الأسوار، الأمر الذي اضطر الدخيل المحتل الى البقاء اسيرا بداخلهما، والاقتناع بفشل مخططاته التي كان يرمي اليها من وراء احتلالهما، وبدلا من أن يكون احتلاله لهما نقطة انطلاق وحركة إلى الأمام، كان نقطة توقف وجمود وتراجع الى الوراء.

وفيما عدا هاتين المدينتين استمر المغرب داخل حدوده الطبيعية محافظا على حريته وسيادته، في حيطة وحذر ويقظة دائمة، مستعدا للمقاومة والنضال في أي لحظة من اللحظات، ضد أي خطر واقع أو متوقع، إلى أن دق ناقوس الاستعمار في الجزائر الشقيقة من طرف فرنسا، فاصبح الهاجس الفرنسي يقلق الدولة المغربية والشعب المغربي على السواء، وبعدما دشن المغرب رسميا مقاومته المسلحة ضد فرنسا في معركة اسلي سنة 1841، وضد اسبانيا في حرب تطوان سنة 1859 ولم تات تلك المقاومة بالنتيجة المتوخاه منها، بدات حركة المقاومة الشعبية نشاطها، واتجهت في البداية الى حدود المغرب مع الجزائر، الأمر الذي أزعج السلطة الاستعمارية الوافدة على المنطقة، فاخذت تعمل على تسرب عملائها وجواسيسها داخل المغرب، وجعلت في طليعة الاهتمامات التي وكلت اليهم القيام بها إحصاء عدد الرجال القادرين على حمل السلاح، وإحصاء عدد البنادق والذخيرة التي تتوفر عليها كل قبيلة من قبائل المغرب، مع التعريف بالطرق والمسالك، وطبيعة الأراضي من سهول وجبال، ومدن وقرى، كل ذلك وأكثر من ذلك، حتى تكون السلطة الاستعمارية التي تتربص بالمغرب الدوائر على بينة تامة من الإمكانات والوسائل التي يملكها المغاربة لمقاومتها والوقوف في وجهها، متى دقت ساعة احتلال المغرب بعد احتلال الجزائر.

ومضت الأيام تلو الأيام الى ان انعقد مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة 1906، وكان من بين مواد عقده العام مواد تفتح الباب في وجه فرنسا واسبانيا للتدخل في بعض شؤون المغرب الداخلية، باسم المساعدة والاصلاح، وما كاد الحبر الذي وقع به ذلك العقد يجف حتى تحرك قادة الاستعمار المدنيون والعسكريون للشروع في تطبيق مخططاتهم السرية لاحتلال المغرب، وتقسيم ارضه، والقضاء على سيادته، واصبحوا كلما حدث حادث لأحد مواطنيهم من طرف بعض المواطنين المغاربة اتخذوا منه مبررا كافيا للشروع في احتلال جزء مهم من التراب المغربي، وإن كان ذلك الحادث يعتبر امرا عاديا خارج المغرب، ويعالج علاجا عاديا، ومن ذلك ما وقع في الاحتلال الفرنسي لمدينة وجدة ونواحيتها يوم 19 مارس 1907 بحجة الاعتداء على طبيب فرنسي كان يعمل لحساب المخابرات الفرنسية بمراكش، والاحتلال الفرنسي للدار البيضاء، يوم 29 من نفس الشهر ونفس السنة بحجة الاعتداء على بعض العمال الأجانب، وما وقع من الاحتلال الاسباني للعرائش والقصر الكبير، دون اي حادث يذكر.

وهكذا دشنت فرنسا واسبانيا عملية احتلال المغرب وتقسيمه منذ سنة 1907، اي قبل فرض الحماية واعلانها بحوالي خمس سنوات، وهنا وجد المغاربة انفسهم مضطرين لأخذ المبادرة بالدفاع المباشر عن ارضهم وعرضهم، والوقوف في وجه الغزاة المعتدين، ولم يكن ذلك منهم محاولة للحلول محل السلطة الشرعية التقليدية للبلاد، ولاتمردا عليها، بقدر ماكان انتقاما لها، واحتجاجا على ما وقع عليها من عدوان.

وعندما نتتبع مسيرة الاحتلال الفرنسي والاسباني في التراب المغربي شمالا وجنوبا، شرقا وغربا، لا نجد بقعة من بقاع المغرب سقطت في أيدي المحتلين إلا بعد أن سقى أرضها ابطال المغرب بدمائهم الزكية، وابدوا من ضروب التضحية والفداء ما بهر الأعداء وأربكهم، وعوق مسيرتهم سنين طوالا، الأمر الذي جاوز مدة ربع قرن كامل، سقط خلاله عدد لا يحصى من جنود العدو وضباطه، وجرح أثناءه عدد غير قليل من قواده الكبار المرموقين.

ولولا أن قادة هذا الاحتلال استعانوا عليه، حسبما صرح بذلك كتابهم انفسهم ـ بقصف المدافع والطائرات، واحراق القرى وهدم المساكن، وضرب الحصار الطويل على مواقع المياه ومراكز التموين، وتعريض المقاومين للجوع والعطش والبرد القاتل، ولولا أنهم جندوا «اللفيف الأجنبي» من بين المجرمين الفارين من العدالة من مختلف الأمم والشعوب، واستقدموا للمغرب جيوش المستعمرات الوافرة العُدة والعَدد، وقدموا ذلك كله وقودا للمعارك الضارية في مواجهة المقاومين المغاربة، لواصلت مقاومة المغرب المسلحة الشعبية طريقها قرنا كاملا.

ونظرا لأن أكثر حركات المقاومة المسلحة التي قامت ضد الاحتلال الأجنبي انطلقت في داخل التراب المغربي البعيد عن خط المواصلات، والمنعزل في شعاب الأطلس ومفاوز الصحراء، فإنها لم يصل عنها إلى الخارج إلا صدى ضئيل، وظلت تفاصيلها غير معروفة لدى الجمهور، ولم يكن واقتئذ في إمكان الحركة الوطنية الناشئة بالمدن أن تتابع نشاط تلك المقاومة عن كثب، فالأخبار التي تنشر عنها شحيحة، وقادتها غير معروفين بالقدر الكافي، والمعلومات التي ترد عنها غير مباشرة، ومحدودة جدا، ومصدرها الذي يكاد يكون وحيدا هو الإعلام الرسمي الذي يقدمه المستعمرون انفسهم، والحركة الوحيدة من حركات المقاومة المسلحة التي حظيت بالشهرة والتتبع والدعاية الواسعة هي الحركة التي قادها الغازي البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي، فقد كان موقع احداثها، ومركز قيادتها، غير بعيدين عن مراكز الإعلام ووكالات الأنباء الدولية، وكانت منذ نشاتها حركة منظمة بقيادة محكمة، مجهزة بالضروري من وسائل الاتصال فيما بينها في الداخل ومع غيرها في الخارج، وكان لها معرفة جيدة بفن الدعاية، والسنة ناطقة باسمها في الشرق والغرب، علاوة على دعاتها في المغرب نفسه.

واليوم إذا اردنا ان نكون فكرة واضحة عن حركة المقاومة المسلحة التي واجهت خطة الاحتلال، لايسعنا إلا أن نستعرض امامنا ما كتبه عنها ـ على علاته ـ بعض الضباط الفرنسيين والإسبان الذين كانوا شهود عيان، ممن افلتوا من قبضة المقاومين ونقمتهم، وبقوا على قيد الحياة.

ففي كتابات هؤلاء، وحكاياتهم نجد شهادات ناطقة ببطولة المقاومين المغاربة، واعترافات صريحة بما يمتاز به أولئك المقاومون في مختلف جهات المغرب من ذكاء ودهاء، وعزيمة قوية، واستهانة بخطر الموت، وتفان في الدفاع عن الحرية، وما يبتكرونه لإيقاع العدو في الفخ من خدع حربية، وإن كان بعض أولئك الكتاب العسكريين يخلطون عجبهم وإعجابهم، ويسترون انبهارهم بالسب والشتم للمقاومين الأحرار، ويطلقون عليهم في كثير من الأحيان لقب سالوبار les salopards والخنازير والكلاب المسعورة والهمج والرعاع والغوغاء، ويخلطون بينهم وبين قطاع الطرق الذين لا تهمهم حرية الأرض، ولاكرامة العرض، وإنما يهمهم السلب والنهب، والسطو والانتقام، وإقلاق الأمن العام.

وإذا كان البعض من أولئك الكتاب يعترف للمقاوم المغربي بانه متعلق بحرية ارضه اشد التعلق، وانه يقاوم الأجنبي الجديد كما قاوم الأجنبي القديم، دفاعا عن تلك الحرية، فإن أغلبهم لا يرون في المقاومة المغربية المسلحة إلا مظهرا لغريزة «كره الأجنبي» التي اتُّهم بها المغاربة منذ القدم دون حق، أو نتيجة للتعصب الديني الذي ينسب زورا الى الإسلام وهو منه بريء، فقد عايش قدماء المغاربة الجاليات الفينيقية عدة قرون قبل أن يعرفوا الرومان دون أن يقفوا ضدها، أو يقفلوا ابواب المغرب في وجهها، لأنها جاءت مسالمة للتجارة وتبادل المنافع والبضائع، وتبادل العلوم والصنائع، مع أهل البلاد ولم تات للاستغلال والاستعباد كما جاء الرومان ومن خلفهم من البيزنطيين، ففشلوا في كسب ثقة المغاربة فشلا ذريعا، وكان مصرعهم على يد المقاومين الأحرار مصرعا سريعا.

ومن أجل الشهادات التي تضمنتها كتابات أولئك الكتاب العسكريين شهادتهم للمراة المغربية بمشاركتها الفعالة في المقاومة المسلحة إلى جانب الرجال، فقد أجمعوا على أن دور المراة المغربية كان في تلك المعارك دورا فعالا وحاسما، فالمراة هي التي كانت تربط الاتصال بين مختلف الأبطال، وهي التي تحرضهم بزغاريتها وأناشيدها الحماسية على مواصلة القتال، وكثيرا ما تولى نساء المقاومين في نهاية كل معركة الإجهاز على البقية الباقية من الأعداء والإسعاف لمن سقط جريحا في صفوف الشرف من المقاومين الشرفاء.

والغريب من أمر الكتاب العسكريين الذين كتبوا عن هذا الموضوع ما تزخر به كتاباتهم من زهو وفخر، واستعلاء وغرور، وثقة مطلقة بان المغرب قد اصبح ارضا فرنسية إلى الأبد، وأن الشعب المغربي بعد أن واصل مقاومته المسلحة للاستعمار خلال ستين وعشرين عاما قد القى سلاحه في النهاية، وانهزم هزيمة نكراء لن تقوم له بعدها قائمة، واعتقادهم الراسخ انهم «بفتح المغرب» ـ كما يحلو لهم التعبير ـ قد حققوا أكبر معجزة في عالم الاستعمار، وغسلوا ما لحق الجيش الفرنسي من العار، ذلك العار الذي لاحقهم منذ الهزائم التي مني بها جيشهم سنة 1870.

وكمثال لكتاباتهم المليئة بالزهو والغرور نذكر قول أحدهم وهو القبطان جان فيال Jean Vial في كتابه «المغرب الشجاع» (le Maroc héroïque) ونص ترجمته ما ياتي بالحرف الواحد طبقا لما ورد في الصفحة 282 من نفس الكتاب:

« في القرن العشرين تم تكوين الإمبراطورية الفرنسية التي تحتوي على مائة مليون من السكان فوق سطح الأرض، إن جميع المحيطات تحاذي شواطئها، وفوق جميع المواقع التي يطرقها الناس ترفرف رايتها. وفي الوقت الذي تمر فيه (المترو بول) بازمة اجتماعية، ازمة ضعف اعصاب وإرهاق، يقف المغرب شاهدا على ان القوات الروحية للإيمان والفضيلة الفرنسية لم تنطفىء شعلتها، والفضل الأكبر في ذلك يرجع إلى الجيش الفرنسي » انتهى النص المترجم.

وإمعانا في الغرور ارخ أولئك الكتاب لآخر استعراض عسكري اقيم امام المقيم العام السفير بونسو بتلك المناسبة يوم 18 مارس 1934 في بويزكارن بجنوب المغرب، ذاكرين ان ذلك الاستعراض يمثل نهاية العمليات العسكرية بالمغرب، وقمة الانتصار على المقاومة المغربية، واخضاع آخر فئة من المتمردين بالشمال الافريقي ولم يكن يخطر ببال احد منهم أن مقاومة مغربية من نوع آخر ستعلن عن نفسها في تلك السنة، وانها ستفجر قنبلتها الكبرى امام نفس المقيم العام السفير بونسو، لكن بشكل آخر.

ساعة جيب تعلن عن أوقات الصلاة

اصبح في إمكان الراغبين في اداء الصلوات الخمس في أوقاتها أن يمتلكوا ساعة جيب ترن في أوقات الصلاة، فلقد تمكن مواطن من كورسيكا من صنع هذه الساعة . وعلى مستعملي هذه الساعة أن يبرمجوا فقط ساعتهم واختيار القارة والبلد وإحدى المدن الرئيسية بشكل منتظم حتى يتعرفوا على أوقات الصلاة.

وبالنسبة لشهر رمضان فإن الساعة تشير الى توقيت الإمساك والفجر وطلوع الشمس وغروبها والظهر.

والساعة تزن سبعين غراما، ويمكن وضعها في اليد أو حملها في الجيب.

وابتداء من شهر شتنبر المقبل سيتم عرض هذه الساعة في أسواق البلاد الإسلامية.

على مائدة القران

دروس في التفسير

- ساهم الاستاذ العلامة المرحوم عبد الله الجيراري بكتاباته القيمة في جميع ميادين ومجالات العلم والفكر والثقافة والتربية والتاريخ. الى جانب ذلك كان له اهتمام متميز بعلم تفسير القران الكريم.

وقد القى رحمه الله دروسا في التفسير بدار الإذاعة المغربية طيلة شهر رمضان المعظم ١٣٧٨ هـ الموافق شهر مارس 1959. كان يلقيها قبل الفجر ثم يتبعها بترتيله هو بنفسه للآيات، بل الربع الذي يتضمن هذه الآيات. وتعتبر هذه التلاوة آخر ما رتلصرحمه الله بالإذاعة.

وجريدة «منبر الرابطة» تواصل نشر الحلقات الثلاثين من تفسير القرآن، لفضيلة العلامة الراحل الاستاذ عبد الله الجيراري.

وإلى ما يلي الدرس الرابع من سورة النور:

الدرس الرابع

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
ـ وصلى الله على سيدنا محمد عبده ونبيه الكريم.

إخواني المستمعين أخواتي المستمعات مساء الخير :

يقول الله تعالى في كتابه المبين من سورة آل عمران «كنتم خير امة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله، ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم،، منهم المؤمنون، واكثرهم الفاسقون لن يضروكم إلا اذي» الآيات.

كنتم ــ وجدتم وخلقتم، اخرجت ـ أظهرت حتى تميزت وعرفت، والأذى الضر اليسير، يولوكم الأدبار ـ أي ينهزموا، والذلة هي الذل الذي يحدث في النفوس من فقد السلطة، وضربها عليهم، و إلصاقها بهم، وظهور اثرها فيهم، أو يكون من ضرب السكة بما ينقش فيها، و ثقفوا وجدوا، والحبل العهد وباءوا لبؤوا وحلوا فيه من البوء وهو المكان ــ ومنه تبوأ فلان منزل كذا بواته، إيالة والاعتداء تجاوز الحد.

بعد أن امر الله المؤمنين بالاعتصام بحبله، وذكرهم بنعمته عليهم ـ بتاليف قلوبهم باخوة الإسلام، وحذرهم من أن يكونوا مثل أهل الكتاب في التمرد والعصيان، وتوعد على ذلك بالعذاب الأليم، واستطرد بين ذلك بذكر من يبض وجهه ومن يسود، وبذكر شيء من أحوال الآخرة ـ أردف ذلك بذكر فضل المتآخين في دينه، المعتصمين بحبله، ليكون ذلك باعثا لهم على الانقياد والطباعة، إذ كونهم خير الأمم لما يقوي داعيتهم أن لا يفوتوا على انفسهم هذه المزية، وإنما يكون ذلك بالمحافظة على اتباع الأوامر، وترك النواهي.

إن التعبير في الآية بلفظ اخرج بصيغة المجهول يكاد يشي باليد الخفية المدبرة ـ تخرج هذه الأمة إخراجا، وتدفعها الى الظهور دفعا ـ إنها لفظة تصور حركة خفية المسرى لطيفة الدبيب كما يقول سيد قطب ـ حركة تخرج على مسرح الوجود امة ، فيالها من يد قادرة مدبرة تشي بها لفظة مصورة معبرة.

وهنا يقع التساؤل وتذهب النفوس كل مذهب، لاسيما من ابناء الأمم الأخرى أن خيرية هذه الأمة واصطفاءها على باقي الأمم لم يكن محاباة، ولم يكن جزافا، ولم يكن كما قالت يهود : شعب الله المختار ، ولو كفر وفجر وغدر، كلا إنما هو العمل الإيجابي لإصلاح الحياة وترقية الحياة، والسمو بها الى الأوج، وإنما هو الجزاء الحق على العمل الحق:

تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله»، انه النهوض بتكاليف الأمة الخيرة ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل ما فيهما من مشقة ، وبكل ما حولهما من متاعب، وبكل ما في طريقهما من أشواك، انه التعرض للشر، والتحريض على الخير، وكلاهما متعب شاق، ورغم ذلك فهما ضروريان لإقامة مجتمع صالح، و إثبات حياة تستطيع أن تعاش، ثم المسالة مسالة إيمان بالله وإخلاص للمبادىء وهو وإن جاء مؤخرا في نص الآية يعد من بواعث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، اللذين لا يصبر على تكاليفهما وما يحملانه من مشاق ومصاعب إلا مؤمن يبتغي وجه الله، ويرتكن مائلا في كفاحه الى الله. فهذا الإيمان هو السند الباقي للدعاة، به يواجهون طاغوت الشر في عنفوانه وجبروته، ويواجهون طاغوت الشهوة في قوتها وشدتها، والعدة في كل ذلك والزاد هوا لإيمان الذي ينفد أمامه كل زاد.

قال الله تعالى «ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم» حيث يستعصمون بهذا الإيمان الذي لا غرابة أن يقوم سدا منيعا بينهم وبين المطامع والشهوات التي تقودهم لا محالة الى الخلاف وتدفع بهم الى الزيغ والانحراف وفي النهاية تقذف بهم في هوة الإعراض عن آيات الله البينات.

«لن يضروكم إلا أذى » أي إن هؤلاء الفاسقين لا يقدرون على إيقاع الضرر بكم، بل غاية جهدهم أن يؤذوكم بالهجو القبيح والطعن في الدين ، والقاء الشبهات وتحريف النصوص، والخوض في النبي ﷺ، «وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار» اي ينهزمو من غير أن يظفروا منكم بشيء، والمنهزم من شانه ان يحول ظهره الى جهة مقاتله، ويستدبره في هربه منه فيكون قفاه الى وجه من انهزم منه.

«ثم لا ينصرون» ثم إنهم لا ينصرون عليكم أبدا ما داموا على فسقهم ودمتم على خيريتكم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»

وفي الآية ثلاث بشارات من أخبار الغيب تحققت كلها، وقد صدق الله وعده، ومما سلف نعلم أن هذا الحكم إنما يثبت لهم إذا حافظوا على نصر الله بنصر دينه كما قال تعالى : «يا أيها الذين ءامنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم»

وكما قال في وصف المؤمنين المجاهدين «الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله»

فإذا ما اتصف أبناء الإسلام بهذه الأوصاف العظيمة، وتدرعوا بسلاحها وءامنوا بها إيمانهم بالله فلا عجب أن يكون النصر حليفهم والتقدم غايتهم.

«ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس» فإنهم الزموا الذلة وطبعوا عليها رغم أنوفهم، إلا بعهد من الله، وهو ما قررته الشريعة الإسلامية في جانبهم، إذا دخلوا في حكمها من المساواة في الحقوق والقضاء وتحريم الأيذاء، وعهدٌ من الناس، وهو ما تقتضيه المشاركة في المعيشة من احتياجهم إليكم، واحتياجكم إليهم. في بعض الشؤون، وهذا الرسول صلوات الله عليه كان يحسن معاملتهم ويقترض منهم، وكذلك الخلفاء الراشدون، فهؤلاء لاعزة لهم في انفسهم. لأن السلطان والملك قد فقدا منهم و إنما تاتيهم العزة من غيرهم بهذين العهدين العهد الذي قرره الله، والعهد الذي تواطا عليه الناس. ولقد أصبحت دويلة إسرائيل اليوم تتمركز في الشرق الأوسط مستمدة من الجهات المعادية للعروبة والإسلام، دويلة إسرائيل الد خيلة التي مدت بهذا الحبل العدائي المخيف، وغدا أبناء البلاد الفلسطينيون فيما يقرب من المليون نسمة مشردين عن أوطانهم وديارهم، تائهين على وجه الأرض ، أضف الى هذا ما كان دخل حرب العرب لها سنة 1948 من خوروخيانة في العتاد الحربي وسلاحه المهلهل الغير الكامل، مع الدهاء الذي استخدمته الدول المغرضة والمناصرة لإسرائيل بوسيطها ووسائطها، حتى أوقفت الحرب، وكان ما كان مما لا يزال أله يحز في النفوس ويوجع القلوب، ويرحم الله شيخنا الحافظ أبا شعيب الدكالي الذي كان كلما تلا هذه الآية : « إلا بحبل من الله وحبل من الناس» يمتعض وتحمر عيناه، وتنتفخ أوداجه، وهو يقول : من هذه ياأخي أخاف، والحقيقة هي هي، فقد لمسنا ونلمس من لحظة لأخرى هذا الحبل الذي تمسكت به دويلة إسرائيل وتعلقت به قوية في ذلك الجزء المقدس من بلاد الشرق العزيزة، حتى كان تاييد تلك الدويلة من أعداء العروبة والإسلام لا لشيء إلا لشيء واحد هو عرقلة سير الأمة العربية، والوقوف حجر عثرة في تنفيذ برامجها، وما وضعته من خطط وتصميمات لا ستدراك ما فاتها في ركب الحياة وما جد في عالم اليوم من تقدم وحضارة.

إن خيرية هذه الأمة أيها المسلمون لا يتم منهاجها ويتحقق إلا بالاتحاد والعلم ومباراة الأمم المعاصرة في كل ماطرأ وجد في حظيرة الفن والعلم، مع الاعتماد على النفس والعمل المباشر، ونبذ كل ما من شانه أن يعرقل سير القافلة الإسلامية نحو الهدف المرسوم، والمحقق لها النصر، ما دامت مؤمنة بعبادئها، متشبثة بروح القومية والوحدة.

فعلى امة العروبة والإسلام أن تجد في ابتكار الوسائل، عاملة على خلق ما يخولها النصر العاجل، نعم قد نستبشر اليوم خيرا بما أصبح العرب وجامعتهم المؤيدة يسعون إليه في جد حول انقاذ هذا البلد المقدس والعمل على ربط الوحدة وتراص الصفوف ــ كتلة واحدة الى النهاية ــ النصر والا الموت ـ

ونحن أناس لا توسط عندنا
لنا النصر دون العالمين أو القبر

وليس هو بعون الله إلا الأول، حقق الله الآمال وجمع القلوب على خدمة الصالح العام.

حول العالم الإسلامي

جامعة إسلامية بفرنسا

في فرنسا سوف يتم إنشاء أول جامعة اسلامية تخصص للدارسات الشرعية واللغوية العلمية.

ومن المقرر ان يشارك في تاسيس هذه الجامعة ووضع برامجها ومناهجها المؤسسات العلمية في الدول العربية، ومجموعة من الهيئات العلمية في فرنسا. ومن المعلوم ان عدد المسلمين في فرنسا يبلغ حاليا خمسة ملايين مسلم.

أول نسخة من المصحف المطبوع

بأحد الدور الاثرية في مدينة فينسيا بإيطاليا تم العثور على أول نسخة من المصحف المطبوع في العالم. وكان الباحثون يعتقدون أن أول مصحف مطبوع في العالم هو الذي وقع العثور عليه بمدينة هامبورغ الالمانية سنة 1694 ميلادية.

المعهد الإسلامي للتفاهم

في كوالالمبور عاصمة ماليزيا تم افتتاح «المعهد الاسلامي للتفاهم» تحت رعاية رئيس الوزراء الماليزي وعدد من الشخصيات الاسلامية والعالمية. ويقترن هذا الافتتاح مع مناسبة انعقاد مؤتمر «استقبال القرن الحادي والعشرين» الذي نظمته ماليزيا بالتعاون مع المعهد.

وقد أكد رئيس المعهد ان من أهم واجباته خدمة مصالح المسلمين في ماليزيا والتأكيد على الحقائق الاسلامية عن الاسلام باعتباره دين سلام ومحبة، وان رسالته رسالة عالمية شاملة لكل الشعوب.

مؤتمر الاتحاد الاسلامي الامريكي

في قاعة المؤتمرات بمدينة كنساس سيتي بولاية ميزوري في الولايات المتحدة الأمريكية سيعقد الاتحاد الاسلامي الأمريكي مؤتمره في الفترة من 4 الى 7 سبتمبر 1992م. تحت شعار «العلم والعمل لبناء ببئة إسلامية صالحة».

في هذا المؤتمر السنوي يشارك آلاف من أبناء الاسلام في أمريكا الشمالية من مختلف الجنسيات واللغات.

الإسلام وتقاليده في اسبانيا

في اسبانيا أكد ممثل الهيئة الاسلامية بها على ضرورة استثمار المسلمين لاعتراف حكومة اسبانيا ودستورها بدين الاسلام وقال: ان هذا الاعتراف تضمن ان الدين الاسلامي عميق الجذور في المجتمع الإسباني وهذا يعني بالضرورة الاعتراف بانتشاره وانتشار تقاليده في اسبانيا.

أرضنا العزيزة

قصة للأستاذ محمد الخضر الريسوني

على احضان الأطلس العظيم، ترقد قرية خضراء تحفها الأشجار وتخترقها السواقي، ومن بين ابنيتها المتواضعة يقوم بناء شامخ تعالت شرفاته، أما نوافذه فكانت تطل على أشجار الجوز الكبيرة، وعلى مقربة من البيت الفاخر يقع بيت صغير.. تسكنه أرملة توفى عنها زوجها، على أنه خلف لها ولدا شابا في مقتبل العمر يحتفظ بجاذبية خاصة عرفها الرجال والنساء على السواء.

كان الى قوة الشباب وعزيمته شجاعا مقداما. لم يكن ينحنى في إجلال الى حاكم القرية كما يفعل غيره، بل كان يحييه في غير تكلف ومبالغة. كان يقضي اليوم في جنينته الجميلة، ويشتغل بمهارة ونشاط، فتارة يحول مجرى الماء الى الشجيرات الصغيرة التي لاتزال لم ترتو.. وتارة يلقي بالسماد على الأرض. وذات صباح بينما كان منهمكا في عمله، إذا بصوت حنون شجي ينبعث الى مسمعه، والتفت ليرى مصدر الصوت. ولكنه لم ير شيئا، وأطل من خلف السياج، فرأى حسناء تسير على استحياء، وعلى رأسها جرة حمراء من (الطوب) كانت في طريقها الى جدول ماء، وحدثت الفتى نفسه على ان يقترب منها، بيد أنه عدل عن هذه الفكرة، وانحنى على الأرض ليملأ بها عينيه ونفسه. كم هو معجب بأرضه العزيزة، ان كل شيء فيها قطعة من نفسه، وفجأة وقعت نظراته على فأس قديم منزوي، وعادت به الذكريات الى الوراء، فرأى نفسه طفلا صغيرا يسعى مع أبيه الى الجنينة، فكان يحبب الى نفسه الأرض، كانت هذه الصور تتوارد سريعة على خاطر الفتى، الا انه يتساءل في حسرة عن مصير والده.. وظروف موته. هذا سؤال لم يكن يعثر له على جواب، وإذا ما الح على أمه في الجواب فانها تشهق بالبكاء..

وكان الصوت الشجي لا يزال يتسرب الى نفسه.. وعاد فأطل من وراء السياج. واندفع مسرعا تجاه الصوت.. فاقترب من الحسناء التي كانت تحاول ملء جرتها بالماء. بيد انها لم تستطع، وبالتفاتة يائسة رأت بجانبها فتى قويما طيبا يبادرها في استعطاف: اتسمحين لي؟ وأحست بانفاسها تنقبض، وهمت بالانصراف، لكنها عادت فاشارت اليه بطرف خفي: ان افعل، وتقدم الفتى الى الجدول، فملأ الجرة وناولها الفتاة.

ومضت الأيام.. سريعة، فكانت عجلاتها تدور في قوة وعنف تحركها أصابع الزمن.. وتعصف بالشعب أنباء خطيرة جاءت من الرباط. وبالرغم من الحصار المضروب على القرى.. فلقد علم سكان القرية بنبأ عزل سلطان البلاد محمد الخامس .. وتلقى الفتى (بن عيسى) هذه الأنباء بقلبه القوي. ونفسه الابية.. واقبل على البيت محطم الفؤاد متجهم الوجه، واستفسرته أمه عن سبب قلقه. وإذا به يرفع رأسه ليجيبها وعيناه تشرقان بدموع الغضب: الآن يا أماه عرفت كل شيء.. انك تخفين عني مصير والدي وموته، على انى أدركت اليوم الحقيقة المؤلمة، لقد مات أبي تحت سياط الظلم والعذاب، ذكر لي هذه الحقيقة صديق قديم لوالدي.. قتلوه لأنه لم يتنازل عن أرضه الغالية الى (المسيو بوفال) ليجعل منها مزرعة يستغل خيراتها. مات تحت سياط الجلادين المستعمرين، على أن هذا الخطب الاليم الذي أودى بحياة والدي المرحوم هو نفسه الذي أودى بالملك العظيم. عزلوه لأنه لم يتنازل عن حق وطنه العزيز.

كان الفتى بن عيسى ثائرا غاضبا.. بينما أمه تقاطعه: كفى يا ولدي، كفى يابني، ان خوفي عليك هو الذي دفعني الى عدم إخبارك بالحقيقة.. ثم استسلمت للنشيج.. اواه يارب انه الأمل الوحيد الذي بقي لي بعد والده.

أيذهب عني ويتركني فريسة الآلام.؟ كان صوتها متقطعا وهي تفوه بهذه الكلمات بينما ولدها يتطلع اليها في صمت وأسى.. وانسابت الصور بخاطره، فكانت تشرق في مخيلته، فيحس لإشراقها صدى في نفسه.

وفي صباح اليوم التالي، وبينما كان يجلس على شط الجدول الرقراق، إذا بحسناء القرية تظهر من وراء الأعشاب الخضراء، واقتربت من الجدول ووجدت من نفسها الشجاعة أن تحدث فتاها الطيب، وأحست بقلبها يصبو اليه كما أحس هو الآخر بقلبه يصبو اليها، على أن صور الصراع والفداء تمرق أمام عينيه، فتحدثه نفسه بالانصراف عن فتاته العزيزة، وحاول أن يمسك بيديها ليودعها، ولكنها انفلتت من بين يديه في رشاقة ! وبخطوات ثابتة تقدم الى البيت، وخرج بعد قليل تتبعه امه المكلومة الفؤاد. كانت تبكي في حرقة وتطالبه بصوت مختنق (الرضا عليك يا بني ابق بجانبي) على أن ولدها يجيبها: ان نداء الوطن يدعوني، .فسامضي يا أماه بعيدا لاساهم مع اخواني في النضال يا اماه ضد العدو المغتصب .. النضال من أجل الملك.. النضال من أجل أرضنا الطيبة..

وعرج (بن عيسى) على الجنينة.. فالقى على الأرض وعلى الأعشاب النامية الصغيرة نظرة مليئة بالأمل، ثم تابع خطواته، ومُر قريبا من الجدول.. ولفت نظره سوار صغير من الذهب ملقى على صخرة ملساء. ومضى في الطريق وهو ينشد: أرضنا العزيزة.. انت ..انت.. كل شيء لنا..

نعم كان ذلك بداية تضحية وصراع من أجل الحرية.

من كنوز السنة النبوية

الإسلام دين القوة

تابع ص 8

الأخذ باسباب العزة والنصر، فالاسلام دين القوة ودين العزة والكرامة، لا يرضى بحال من الأحوال ان يكون اتباعه في ضعف هوان، أو ذلة واستكانة، لأن المؤمن عزيز، «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين، ولكن المنافقين لا يعلمون».

فلا يجتمع إيمان وهوان، كما لايجتمع النور مع الظلام، كيف لا والمؤمن يعلم أن له إحدى الحسنيين : إما النصر والسعادة وإما الفوز بالشهادة، ولهذا فقد دعا الاسلام الى القوة في كثير من آيات الذكر الحكيم «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ومن رباط الخيل، ترهبون به عدو الله وعدوكم» وضرب رسول الانسانية محمد ﷺ أروع الأمثلة في الشجاعة والقوة حين فر الناس يوم حنين، ولم يبق معه إلا نفر يسير، فكان ﷺ وهو راكب على بغلته يخترق صفوف الاعداء وهو يقول « أنا النبي لا كذب .. أنا ابن عبد المطلب».

صلاحية الفقه الاسلامي لكل زمان ومكان

تابع ص 4

2 ـ ويضاف إلى مرونة الفقه الإسلامي مزية أخرى هي صفته الدينية ذلك أن هذا الفقه يستمد أحكامه من نصوص الشريعة بصورة أساسية، وهي نصوص لها من الهيبة والقدسية في نفوس المسلمين ما ليس لأي قانون وضعي، ولا أدل على ذلك من أن جماهير الأمة الإسلامية تقوم بواجباتها الدينية بصورة تلقائية دون تدخل خارجي ، وكثير من المسلمين يمتنعون عن فعل المنكر ويسارعون لفعل الخيرات بمحض إرادتهم، وإذا كان هذا الجانب من الفقه تطاع أحكامه دون تدخل من السلطات الحكومية، فإن الجانب الآخر من هذا الفقه المتعلق بالمعاملات يتطلب بالضرورة تدخل السلطات المختصة لتنظيمه وتقنينه، وفرض أحكامه، وذلك لتعدد العلاقات في هذا الجانب من الفقه ، وهي علاقات متنوعة تقوم بين أفراد المجتمع في معاملاتهم المدنية والتجارية والجنائية والإدارية وأمور الشغل والقضاء ... وغيرها، وكلها أمور حيوية في حياة الأمم، وهي أمور لازالت الأمة الإسلامية ـ بصفة عامة ـ تحتكم فيها الى القوانين الوضعية المستوردة ، وهي قوانين لا يكن المسلم لها أي احترام ذاتي منبعث من الضمير لأنها لا تميز بين الحلال والحرام، ومن ثمة فإنها لا تخامر الوجدان ولا تطمئن إليها النفوس، وعلى العكس من ذلك، فإن الصفة الدينية للفقه الإسلامي تجعل منه قانونا محترما ينقاد له المسلم طوعا قبل ان يحمل عليه كرها، وهو يعلم أنه إن استطاع التهرب من أحكامه في هذه الحياة الفانية، فإن العقاب الأخروي لا مفر منه، وهذا ما تضمنه الحديث الشريف الآتي.

(عن ام سلمة : «أن النبي ﷺ قال : إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فاقضي بنحو ما أسمع، فمن قضيت له بحق أخيه شيئا، فلا ياخذه، فإنما اقطع له قطعة من النار» (4) فها هو النبي ﷺ بمقتضى هذا الحديث يعتمد على الصبغة الدينية في قضائه، ويكل الخصوم الى ضمائرهم ووازعهم الديني، بعد أن حكم في القضية حسب الحجج الظاهرة والله تعالى ولي التوفيق.

الهوامش

(1) د : عبد الكريم زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ص 153

(2) د : مصطفى الزرقاء، الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، ج 1 ص 212

(3) د : مصطفى الزرقاء المرجع السابق ص 224

(4) : الإمام الشوكاني، نيل الأوطار، شرح منتقى الاخبار ج 9 ص 185

حفل تكريم للمستشرقة الألمانية آن ماري شيمل

في بون بألمانيا نظمت جامعة فردريش فيلهلم وهي أقدم الجامعات وأعرقها حفل تكريم للمستشرقة الالمانية البروفسورة آن ماري شيمل بمناسبة بلوغها سبعين عاما، ومساهمتها الكبيرة في تطوير علم الاستشراق والعلوم الإسلامية في جامعة بون وعدة جامعات أوربية وأسيوية.

وقد سبق للدكتورة آن ماري أن عملت في جامعة هارفارد الامريكية أستاذة العلوم والثقافات الإسلامية ، وتعمل أستاذة زائرة في جامعة بون منذ سنة 1990، وهي تتحدث ثمانية عشرة لغة أجنبية من بينها اللغة العربية وعملت في الأبحاث الثقافية والعلمية الإسلامية في جامعتي بون وماربورج الالمانيتين وعدة جامعات تركية.

نشرت البروفسورة آن ماري شيمل خلال حياتها الجامعية والعلمية الطويلة عدة مؤلفات وأبحاث ودراسات بالعربية والتركية تناولت فيها الثقافة الإسلامية، وركزت بالخصوص على ثلاث مبادىء إسلامية. ضمن الإطار الإسلامي وهي :

1) الاصول الإسلامية الكلاسيكية
2) الفلسفة والتصوف الإسلاميين
3) مظاهر الفن الإسلامي، وخاصة فن الخط العربي

نافذة على الحاسوب

يكتبها محمد الشرقاوي عضو الرابطة ـ فرع الرباط

كلمة الحكمة

اعزائي قراء « منبر الرابطة» ان شعار جريدتنا اليوم هو الآية الكريمة (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) سورة النحل الاية 125 وان ابرز ما في هذه الآية الكريمة هو كلمة الحكمة، وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم ثمان عشرة مرة، تكررت في سورة البقرة المدنية وحدها ست مرات، وتكررت مرتين في سورة آل عمران والنساء المدنيتين، والباقي منها وهو ثماني كلمات جاءت في سورة المائدة المدنية، والنحل المكية، والاسراء المكية، ولقمان المكية والاحزاب المدنية وهكذا نجد كلمة الحكمة قد توزعت بين السور المدنية والمكية بطريقة تكاد تكون متساوية، فعدد السور المدنية التي اشتملت آياتها على كلمة الحكمة هو ستة وعدد السور المكية التي اشتملت آياتها على نفس الكلمة هو خمسة، فيكون مجموع السور التي وردت فيها كلمة الحكمة هو احد عشر سورة من سور القرآن الاربعة عشر بعد المائة.

وفيما يلي الآيات التي وردت فيها كلمة الحكمة ابتداء بسورة البقرة المدنية التي وردت فيها كما قلنا ست مرات: اولا في الآية 129 في قوله تعالى ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم﴾ ثانيا في الآية 151 في قوله سبحانه ﴿ كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة﴾.

ثالثا في الآية 231 في قوله جل من قائل ﴿ واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف﴾ الى قوله ﴿واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به﴾

رابعا في الآية 251 في قوله تعالى ﴿وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة﴾.

خامسا وسادسا في الآية 269 في قوله سبحانه ﴿ يوتي الحكمة من يشاء، ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا﴾

ثم ننتقل الى سورة آل عمران المدنية ايضا حيث وردت فيها كلمة الحكمة مرتين اولا في قوله عز من قائل ﴿ ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل﴾ الآية 48.

ثانيا في الآية 164 في قوله سبحانه ﴿ لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾.

ثم ننتقل الى سورة النساء المدنية حيث وردت كلمة الحكمة مرتين كذلك اولا في الآية 54 في قوله تعالى ﴿ فقد آتينا ابراهيم الكتاب والحكمة﴾.

ثانيا في الآية 113 في قوله سبحانه ﴿ وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم﴾.

ثم ننتقل اخيرا الى باقي السور التي اشتملت آياتها على كلمة الحكمة، وهي كالتالي في سورة المائدة المدنية في الآية 110 في قوله تعالى ﴿ واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل﴾ والخطاب لسيدنا عيسى عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام. وفي سورة النحل المكية في الآية 125 في قوله تعالى ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾.

وفي سورة لقمان المكية في الآية 12 في قوله سبحانه ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله﴾.

وفي سورة الأحزاب المدنية في الآية 324 في قوله تعالى ﴿ واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾، والخطاب لزوجات النبي امهات المومنين رضي الله عنهن، وفي سورة صاد (ص) المكية في الآية 20 في قوله سبحانه ﴿ وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾ وفي سورة الزخرف المكية في الاية 63 في قوله تعالى ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة﴾.

واخيرا في سورة الجمعة المدنية في الآية 2 في قوله سبحانه وتعالى ﴿ هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ صدق الله العظيم وإلى حلقة اخرى من نافذة على الحاسوب مع كلمة اخرى من كلام الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

من كل بستان زهرة

استراحة

تعلمت من الحياة : ان لا أحتقر صغيرا أو فقيرا أو ضعيفا، لان البعوضة تدمي مقلة الأسد

قالوا

«المستشير معان والمستشار مؤتمن».

«في الاستشارة عين الهداية».

«اعمل على تبسيط الأمور الصعبة ولا تعقد الأمور البسيطة».

«والبداية هي نصف كل شيء».

(لوقيان)

إستشارة

«كان الخليفة عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه، يشاور افاضل الرجال في تعيين كبار موظفيه، فقال لهم يوما : اشيروا علي ودلوني على رجل استعمله في أمر قد دهمني، فقولوا ما عندكم، فإنني اريد رجلا إذا كان في القوم وليس اميرهم كان كانه اميرهم،وإذا كان فيهم هو اميرهم كان كانه واحد منهم، فقالوا: نرى لهذه الصفة الربيع بن زياد الحارثي، فأحضره وولاه.. فوفق في عمله وقام فيه بما ارضى عمر وزاد عليه، فشكر عمر لمن اشاروا عليه بولاية الربيع،

تأملات وخواطر

قصص وصور اسلامية

كل تصرف صادر عن الانسان بدون النظر الى عقيدته او دينه او لونه يكون مبعثه الخلق الفاضل والسلوك الحسن في المعاملة إلا وينظر إليه الاسلام باحترام، فحاتم الطائي العربي المشهور بالكرم في الجاهلية، كان يطعم الجائعين ويساعد المحتاجين وهو الذي يقول لخادمه في الليل الحالك الشديد البرد، اوقد النار يا غلام وانت حر كان ذا اخلاق عالية سارت مضرب الامثال في كل عصر وزمان.

وجاء الاسلام وتقع حادثة صغيرة لرسول الله مع ابنة حاتم الطائي، ومن خلال هذه الواقعة نتعرف على اعماق ذلك القلب العظيم الكبير، قلب رسول الله ﷺ في طريقة سلوكه وحلمه. فما هي القصة؟

في عهد رسول الله ﷺ تم غزو قبيلة طيء، فلما أتوا بالسبي إلى رسول الله الكريم قامت جارية من بين السبايا فتحدثت قائلة يا محمد إن رايت ان تخلي سبيلي فلا تشمت بي احياء العرب، فارجو ان تفعل، ثم بررت طلبها وقالت للرسول ﷺ ابي كان يطعم الجائع ويفك العاني ويساعد المحتاج ما رد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم الطائي.

فقال عليه الصلاة والسلام: يا فتاة ان اخلاق ابيك هي اخلاق الاسلام لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه، ثم قال فكوا إسارها وخلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق» فمكارم الاخلاق هي التي جعلت الرسول عليه السلام ينظر الى ابنة حاتم الطائي بمنظار الاعجاب والتقدير ويرى ان اخلاق ابيها هي نفس اخلاق الاسلام، ولذلك ترك لها حريتها وقال: إن اباها كان يحب مكارم الاخلاق.

والمحبة في الاسلام تقوم على أساس سليم بعيد عن عامل المصلحة الخاصة والمؤمنون المتحابون «هم قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا اموال يتعاطونها».

ان محبة بهذا الشكل تضفي على الامة الخير والسعادة، وتحقق اهدافها وآمالها، وتكسبها القوة وترفع من روحها المعنوية وتجعلها على قلب رجل واحد.

ومن صور المحبة ما جرى في حياة رسول الله ﷺ وزمنه، فهذا صهيب الرومي قد دفع به حبه العظيم لرسول الله الى الهجرة مضحيا بكل ما يملكه من أموال ومتاع.

قال له كفار قريش: «أتيتنا صعلوكا حقيرا، فكثر مالك عندنا، وبلغت الذي بلغت، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك؟ والله، لا يكون ذلك».

فقال لهم صهيب: أرأيتم ان جعلت لكم مالي اتسمحون لي بمغادرة مكة؟

قالوا: نعم.

قال صهيب: فإني جعلت لكم مالي.

فترك ماله وهاجر، فلما بلغ ذلك رسول الله صلوات الله عليه قال: ربح صهيب .. ربح صهيب، فعندما خيره كفار قريش بين الهجرة وأمواله وعقاراته في مكة فضل الهجرة والالتحاق برسول الله.. فمحبته للرسول كانت فوق كل اعتبار، فوق المال، وفوق الثروة.. من أجل ذلك وامام هذا الموقف المجيد، قال رسول الله ﷺ بملء صوته «ربح صهيب.. ربح صهيب».

رئيس التحرير

من كنوز السنة النبوية

الإسلام دين القوة

تقديم : أحمد السفياني عضو الرابطة ـ سلا

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل، فإن «لو» تفتح عمل الشيطان

رواه مسلم .

1ـ الشرح :

المؤمن القوي : لفظ «القوي» هنا ليس المراد منه قوة الجسم فحسب، بل إن اللفظ جاء عاما ليشمل القوة بجميع انواعها من قوة البدن وقوة النفس وقوة العلم، وقوة الأيمان...

احرص : من الحرص ، وهو العناية بالشيء والاهتمام به، حتى لا يفوت ومنه قوله تعالى : «إن تحرص على هداهم» استعن بالله : الاستعانة طلب العون من الله سبحانه والاعتماد عليه دون الاعتماد على الأسباب أو الأشخاص فمن أعانه الله فهو المعان.

ولا تعجز : أي لا تفرط ولا تقصر في العمل بل اعتمد على الله مع اتخاذ الأسباب.

تفتح عمل الشيطان: أي وساوس الشيطان وأوهامه التي يلقيها على الانسان، فيكون سببا لخسرانه وهلاكه.

2ـ المعنى الإجمالي:

في هذا الحديث النبوي الشريف، دعوة إلى القوة، وإلى

البقية ص 7

منبر الرابطة
لسان رابطة علماء المغرب
المدير المسؤول
الشيخ محمد المكي الناصري
رئيس التحرير
محمد الخضر الريسوني
الخميس 20 صفر الخير 1413 هـ الموافق 20 غشت 1992
العدد: السابع ـ السنة الاولى ـ ثمن العدد: درهمان ـ رقم الايداع القانوني: 79 / 1992
الاشتراكات السنوية داخل المغرب مائة درهم
العنوان: 107 شارع قال ولد عمير رقم 7 ـ اكدال ـ الرباط الهاتف: 51 53 77